كورونا رجزٌ على الكافرين ورحمةٌ للمؤمنين

الحمد لله وليّ المُتقين، أحمدُه تعالى حمدًا لا يتناهَى ولا يَبين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبيَّنا محمدًا عبدُ الله ورسولُه، أُسوةُ المُتزكّين وقُدوةُ الطاهرين، صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه، وعلى آلهِ الأصفِياء الميامين، وصحبِه البرَرَة السابِقين، والتابعين ومن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الطَّاعُونِ ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ (عَذَابٌ يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ، وَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ، لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ ، فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا ، يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ يُصِيبُهُ إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ، إِلاَّ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ)[1] .

أيها الأحبة:

هذه الأوبئة رجزٌ وعذابٌ يُسلطه الله على أعدائه، عقوبةً معجلة لهم مع ما يدّخره لهم في الآخرة من العذاب العظيم وهي رحمةٌ للمؤمنين وكفارة لذنوبهم ورفعة لدرجاتهم وشهادة لهم عند ربهم. كورونا جندي يرسله الله على بلاد الكفر والإلحاد ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١]، ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (٩٧) أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٩٨) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف] قال ﷺ: "الطاعون رجز أُرسل على طائفة من بني إسرائيل". وقال ﷺ: "لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا" [2].

ظنت الصين أنهم بلغوا من العلم والتطور ما يمنعهم من مكر الله وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا؛ ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٢٤] ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤] فيروس ضعيف جندي من جنود الله فشا فيهم

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ١٧٥).

(٢) صحيح مسلم (٤/ ١٧٣٧).

فقتل كبراءهم وقهر جموعهم وحبس شعبهم فأهلكهم كقعاص الغنم داء يأخذ في الصدر ويهلك الرئة، ويحبس النفس، ويدمر جهاز المناعة. هؤلاء المجرمون نزعوا حجاب مسلمات الإيغور فلبسوا الكمامات والأقنعة رجالا ونساء فلا ترى منهم إلا أعينا شاخصة؛ والجزاء من جنس العمل. حبسوا المسلمين في مراكز إعادة التأهيل، فسلط الله عليهم الحجر الصحي ﴿وما ربك بظلام للعبيد﴾ [فصلت: ٤٦]؛ ثم تلاهم محق الله لروافض إيران الذين حاربوا المستضعفين في لبنان واليمن وسوريا فلاحقهم كورونا فأمست عاصمتهم العلمية قُم خاوية على عروشها.

وعلى القارعة الأخرى للطريق نرى كورونا رحمة للمؤمنين؛ قال الصادق ﷺ: "وَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ، فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ يُصِيبُهُ إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلاَّ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ"(١)، وعن أنس رضي الله عنه قال: قال ﷺ: "الطاعون شهادة لكل مسلم"(٢).

لذا لما أصيب به مُعاذ بن جبل رضي الله عنه، قال "هذا موت الصالحين قبلكم، وشهادة يختص الله بها من يشاء منكم". وقد ألف الحَافِظ أَحْمَد بن على بْن حَجَر العَسَقلاني كتابا أسماه: "بذْلُ المَاعُونِ في فَضْلِ الطَّاعُون". يقول زين الدين ابن نُجَيْم المصري في كتابه: ضبط أهل النقل في خبر الفصل في حق الطاعون والوباء: " وفي ذلك مناسبة لطيفة، فإنه جعل الصبر في الجهاد للكفار، وإخلاص النية للواحد القهار شهادة، يستوجب بها منازل الأبرار، وجعل الصبر في الطاعون، والاستسلام والرضا بقضاء الملك العلام، شهادة يستوجب بها دخول دار السلام، ولمَّا جعل الفرار من الزحف عند قتال الكفار من الكبائر الموبقات والأوزار، جعل الفرار من الطاعون الدال على عدم الرضا بالأقدار من الكبائر الموجبة للهلاك والبوار." فعلى المسلم أن يكون عظيم الإيمان بالقضاء والقدر موقناً بأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه وما أصابه لم يكن ليخطئه وأن الآجال محدودة والأنفاس معدودة ولن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها.

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعَنا بما فيهما من الآيات والذكر والحكمة، أقولُ قولي هذا، وأستغفرُ الله العظيمَ الجليلَ لي ولكم ولسائر المُسلمين من كل خطيئةٍ وإثمٍ؛ فاستغفِرُوه وتوبُوا إليه، إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ١٧٥).

(٢) صحيح مسلم (٣/ ١٥٢٢).

الخطبة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله:

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١١] شتان شتان بين كافر لا مولى له يرى في كورونا نهايته وبين مؤمن معتصم بربٍ يكلأه بحفظه ورعايته: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١] ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ [يوسف: ٦٤] ﴿وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [سبأ: ٢١].

وإذا العناية لاحظتك عيونها نَمْ فالمخاوف كلهن أمانُ.

اسمع إلى الروشتة الخالدة من الصيدلية النبوية. قال ﷺ: «الطَّاعُونُ رِجْسٌ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ، وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا، فِرَارًا مِنْهُ»[(١)]، وقال ﷺ: "لا يُوْرِدُ مُمْرِضٌ على مُصِح"[(٢)]، قال ﷺ: مَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمَرَاتِ عَجْوَةٍ مِنْ بَيْنَ لَابَتَيْ الْمَدِينَةِ عَلَى الرِّيقِ لَمْ يَضُرَّهُ يَوْمَهُ ذَلِكَ شَيْءٌ حَتَّى يُمْسِيَ قَالَ فُلَيْحٌ وَأَظُنُّهُ قَالَ: وَإِنْ أَكَلَهَا حِينَ يُمْسِي لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يُصْبِحَ"[(٣)] وقد ذكر جمع من أهل العلم أنه إذا لم يتوفر تمر العجوة وتمر المدينة فإن غيره من أنواع التمور تقوم مقامه. ولنا في الشريعة الإسلامية حصنٌ حصين من فيروس كورونا تبدأ بالنظافة من غُسل ووضوء وغسل لليدين ومرورًا بآداب المريض وانتهاءً بضوابط الشريعة في التعامل مع الطاعون وأخذًا بنصائح أهل التخصص من الأطباء والباحثين. اللَّهمَّ إنّا نعوذُ بِكَ منَ البرصِ والجنونِ والجذامِ ومن سيّئِ الأسقامِ. اللَّهمَّ إنّا نعوذُ بِكَ منَ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ. هذا، وصلُّوا وسلِّموا على النبي الحبيب الكريم، ذي القدر العليّ العظيم، والشرفِ الجليّ الكريم، كما أمرَكم بذلك المولَى الرحيم في التنزيل الحكيم، فقال جلَّ جلالُه: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وقال ﷺ: «من صلَّى عليَّ صلاةً صلَّى الله عليه بها عشرًا» [(٤)].

اللهم فاجعَل صلاتَك والسلامَ مُضاعفًا لنبيّـك المُختارِ خيـرِ مُشفَّـعِ

المُصطفَـى الهـــادِي إليـــك مُحـمَّـــدٍ والآلِ والأصـحـابِ ثم التابعِ

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على البشير النذير والسراج المُنير...

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ١٧٥).

(٢) صحيح مسلم (٤/ ١٧٤٣) ، من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٣/ ١١٢).

(٤) صحيح مسلم (١/ ٢٨٨).